Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونلقى واحدًا ويفرّ جمعٌ كما عن قانصٍ فرّت حميرُ
ولو أنّا ثبتنا كان خيرًا ولكنْ مالنا كرمٌ وخيرُ
إذا مالم يكن صبر جميلٌ فليس بنافعٍ عددٌ كثير
ألا رجلٌ له رأىٌ أصيلٌ بـه مما نحاذر نستجير
يكرُّ إذا السيوفُ تناولتْهُ وأين بنا إذا ولّتْ كرور
ويطعن بالقنا الخطّار حتى يقول الرمح ماهذا الخطير
عظيمٌ أن يكون الناس طرا بأندلسٍ قتيلٌ أو أسير

أكثر الشاعر من التنديد والتقريع فى قصيدته ، ولكنه لا ينتهى بها إلى تثبيط العزائم ، أو إشاعة اليأس ، وإنما يهدف من ورائه إلى استنهاض الهمم وإثارة الحمية ، ودفع الناس إلى التماسك والوقوف فى وجه العدو ، ويختمها وقد فتح لهم طاقة من الرجاء ، ويتفاءل بالنصر فى أحلك ساعات المحنة ، مستمدًا ذلك من إيمان بالله ، وثقته فى نفسه وقومه رغم تطامن البلايا :

ونرجو أن يتيح الله نصرًا عليهم ، إنه نعم النصير

●

لم يورد أتى من المصادر الأندلسية التى بين أيدينا القصيدة أو أبياتًا منها ، وانفرد **المقرى** بإيرادها كاملة ، على مايبدو من أبياتها ، فى كتابه **نفح الطيب** ، ولم يصرح كعادته كثيرًا باسم المصدر الذى نقل عنه ، وقد تأملت الأبيات طويلا ، وبدا لى أن قائلها من طليطلة قطعا ، واحد أكيدا ، فهى متساوية النغم والبناء والمشاعر ، يؤكد على بعض الأفكار بتكرارها أحيانًا ، لكن لا شىء فيها يمكن أن ينصرف إلى مدينة أخرى ، أو أضيف لها فيما بعد .

الشاعر من طليطلة إذن ، شهد وقائع الأحداث الأولى على الأقل ، وفارقها قبل التسليم النهائى فيما أرجح ، لأنه يصور لنا حالتها حينئذ تصوير خبير ، يتحدث عن الأخبار الواردة على أهل طليطلة ، وعن يأسهم ، وطول انتظارهم للنجدات التى يأملونها ، وعن